ثمرات معرفة أسماء الله الحسنى

دراسة أسماء الله الحسنى تجدد الإيمان في القلوب وتعلقها بالله جل وعلا بعد أن غلبت المادية على عقول وقلوب الكثير منا فأنستنا حلاوة الإيمان بالله

والذي أبغيه في هذه الدراسة أن نبتعد عن المسائل الخلافية وفلسفات علماء الكلام لأني أؤمن أن العقيدة يقين يحرك وليست جدالا يؤرق ، فنتناول كل اسم تناولا إيمانيا ليكون لكل اسم في القلب أثرا كبيرا يحركه ويوقظ إيمانه المخدر ليصير إيمانا يقظا متحركا ، أسأل الله أن يرزقنا شرف التعرف عليه ، وحلاوة الأنس به .

وقبل البدء في شرح أسماء الله الحسنى نتكلم عن ثمرات معرفة أسماء الله

الحسنى

الثمرة الأولى /الإيمان بالله العظيم

يقول الشيخ محمد النابلسي : الإيمان بالله شيء ، والإيمان به عظيماً شيء آخر ، قال تعالى في شأن مَن استحق دخول النار : ﴿ إِنّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِالله الْعَظِيمِ﴾ سورة الحاقة

(العظيم) ركز على هذه الكلمة

للتقريب : الله عز وجل يقول :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيراً﴾ الأحزاب

الأمر ينصب على الكثرة لا على الذكر ، لماذا ؟

لأن المنافقين يذكرون الله ، قال تعالى :﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ الله إِلَّا قَلِيلاً﴾ النساء

المنافق يذكر الله ، لكنه يذكره الذكر القليل ، لذلك حينما قال الله عز وجل :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيراً﴾الأمر منصب على الكثرة لا على الذكر .

إذن ﴿ إِنّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِالله الْعَظِيمِ﴾الأمر منصب على العظيم لأن إبليس آمن بالله :﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾آمن به رباً وعزيزاً وخالقاً :﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ﴾

وآمن باليوم الآخر ، ومع ذلك هو إبليس ، فالذي يؤمن دون أن يستقيم يمكن أن نسمي إيمانه إيماناً إبليسياً ، الذي يؤمن دون أن يلتزم ، الذي يؤمن دون أن يقف موقفاً يؤكد إيمانه ، لأن الإيمان ما وقر في القلب ، وأقر به اللسان ، وأكده العمل

فأول شيء من آثار الإيمان بأسماء الله الحسنى تعظيم الله ، ويجب أن تؤمن أن هناك علاقة مطردة بين تعظيم الله و طاعته .

كلما تعمقت في أسماء الله الحسنى كان تعظيمك لله أكبر ، وكانت طاعتك أكثر ، وكانت مسارعتك إلى رضوانه أكثر ، فأصل الدين معرفة الله .

مقارنة بين يونس وهو في بطن الحوت وفرعون وهو يغرق :

إذن فالطاعة مرتبطة بالتعظيم والتعظيم مرتبط بأسماء الله الحسنى ، فمعرفة الله والإيمان به وتعظيمه ليس شيئا طارئا لينقذ الإنسان نفسه من الهلكة كما فعل عدو الله فرعون حينما أدركه الغرق لجأ إلى الله وقال : (آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) يونس

فيجيبه الله (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ

بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)يونس

ومن الملفت للنظر أن المد في (آلآن) في قراءة حفص مد لازم ست حركات (آلآن) لم تتذكر أن لك إلها تؤمن به إلا الآن

أمَّا سيدنا يونس حينما ابتلعَهُ الحوت (فنادى في الظلمات أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) الأنبياء

لماذا قُبِلَت هذه الكلمة من يونس ولم تُقبل من فرعون ؟ كلاهما في المحنة قال : لا إله إلا الله ؟

فرعون ما عَرَفَ الله قبل المحنة لذلك ما نفعته عند المحنة

سيدنا يونس عَرَفَ الله قبل المحنة فلما جاءت المحنة نفعته هذه الكلمة هذا أول فرق فرعون الذي قال بكل كبر وغرور (أنا ربكم الأعلى) النازعات24

أما يونس نادى وهو مكظوم (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)(٨٧) الأنبياء

هناك شيءٌ آخر : وهو أنَّ سيدنا يونس قال " لا إله إلا أنت سبحانك" كلمة (أنت) يخاطبه وجهاً لوجهٍ .

أما فرعون فماذا قال؟ قال " لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل "

سيدنا يونس قال : "لا إله إلا أنت" وكأنه يرى الله معه

أما فرعون سمع أنه يوجد إله لموسى بيده كل شيء فلما شرع في الغرق شعَر أن إله موسى هو الذي أغرقه فقال " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل " ، فذِكرُ ضمير الغائب دليل على أنه غير مُتحقق .

قُبلتْ (لا إله إلا الله) من سيدنا يونس لأنه كان من المُسبحين ولم تُقبل من فرعون لأنه لم يكن من المُسبحين .

ففِرعون حينما قال :لا إله إلا الله قبل أن يغرق قالها ليتخلّص من الغرق

الثمرة الثانية / تحقيق شرف العلم بالله

فالإنسان يشرف بقدر ما يعلم وهل هناك أشرف من العلم بالله فهو أشرف معلوم كما قال الإمام الغزالي .

ومن أعجب الأمور أن الإنسان الغربي بلغ ما بلغ من العلم وعلى الرغم من ذلك تجده إنسان جاهل بالله الذي خلقه ، فهذه مصيبة الحضارة المادية التي علقت الناس بالمادة وأنستهم الله الذي خلقهم .

يذكر الدكتور عبد المجيد الزنداني في إحدى محاضراته :

جرت مجادلة بيني وبين أحد علماء بريطانيا: البروفسور كروستوفر بالس ، وهو طبيب من مشاهير علماء بريطانيا في الطب ، فقلت له : هل وُجِدَت عينك لحكمة ؟

قال : نعم .

قلت : وهل وُجِدَ أنفك لحكمة ؟

قال : نعم.

وأخذت أعدد أعضاء الجسم .

فقال لي : هذه مواضيع أبحاث علمٍ يسمى علم وظائف الأعضاء لا يتخرج الطبيب من أي كلية في الطب إلا إذا درسه .

فقلت له : هل الحكمة من هذا العضو خاصة بالعضو نفسه ، أم أنها من أجل الكل؟

(أردت أن يعترف أن الحكمة من الأجزاء ليست من أجل الأجزاء نفسها وإنما من أجل الكل).

فقال: أرأيت لو جئت بالجهاز الهضمي وحده من دون الجسم أله قيمة؟

قلت: لا .

قال: كيف تقول: إن الأعضاء والأجهزة أحكمت من أجل نفسها ولم تحكم من أجل الكل؟

قلت له: أنا كنت أسأل وأنت قد أجبتني .

فما الحكمة من هذا الكل؟ (يقصد الإنسان)

فبهت وأطرق برهةً وأدرك أنه وقع في الفخ!!

وقال: هذه فلسفة !

قلت له: قبل قليل كان علماً (علم وظائف الأعضاء)!! لقد هربت ، وكنت أعلم أنك ستهرب ، وأنا أعلم لماذا ستهرب. ولكن قبل ذلك عندي سؤال .. أفي استعمال حذائك حكمة ؟

قال: نعم لها فائدة: فهي تقيني الأذى، فهي تحمي قدمي من الاصطدام بالأجسام الثقيلة ومن الخدش بالأجسام الحادة ، ومن التضرر بالسوائل الضارة ، ومن تقلبات الجو ، ومن اختراق بعض الكائنات وغير ذلك .

فقلت له: ألوجودك حكمة ؟

فبهت مرة ثانية !

فقلت له: والله أني لأعجب يا برفسور من حضارتكم التي تقول لكم: إن الإنسان أحقر من نعله !! فلاستعمال الحذاء حكمة، ولابسها لا حكمة من وجوده!!

أما لماذا لم تعرفوا الحكمة ولماذا هربت فذلك لأن الحكمة من خلقك لا تعرف إلا بتعليم من الخالق ، وأنتم لا تعرفون الخالق ، فكيف ستعرفون حكمة وجودكم؟! لذلك سيبقى الإنسان في نظركم أقل شأناً من الحذاء.

ولا طريق للتخلص من هذا إلا أن تعرف ربك لكي تعرف لماذا خلقك. وقلت له: يا دكتور سأضرب لك مثالاً: لو أن لدينا جهازا إلكترونيا معقدا غاليا ونريد أن نعرف الحكمة منه فليس هناك إلا طريق واحد وهو أن نتصل بالذي صنعه ؛ لأن الحكمة من هذا الجهاز مختفية في نفس الصانع .

فأضاف قائلاً: أو نتصل بمندوبه .

قلت : صدقت. فإذا أردت أن تعرف الحكمة من خلقك فليس لك إلا أن تتصل بمندوبي الذي خلقك، وهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام .

وسيبقى الإنسان أحقر من حذائه ما لم يؤمن بالله ورسوله! لا يعرف الحكمة من وجوده، ولا يعرف ربه ، ولا يعرف لماذا دخل إلى هذه الدنيا ولماذا يخرج منها!

وهذا التخبط والحيرة والتيه الذي يعيشه هؤلاء عبر عنه أحد الشعراء في قصيدة سماها "الطلاسم" والتي تدل على عمق حيرتهم، بقوله:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت
كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟!
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت
لست أدري !! .....الخ هذا الضلال

وهذا يدفعنا إلى معرفة الثمرة الثالثة

الثمرة الثالثة / السعادة في توافق الحركة مع الهدف

فالإنسان إذا عرف الله عرف نفسه والغاية التي من أجلها خلق (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

يقول الشيخ النابلسي : عبادةُ الله علّةُ وجود الإنسان و السعادة في توافق

الحركة مع الهدف .

وضرب لذلك مثالا للتوضيح :

ذهب رجلٌ إلى باريس ، ونام في الفندق ، واستيقظ في صبيحة اليوم الأول ، وسأل : إلى أين أذهب ؟ ما هذا السؤال ؟ نسأله نحن : لماذا أتيت إلى هنا ؟ إن أتيت طالباً فاذهب إلى المعاهد والجامعات ، وإن أتيت تاجراً فاذهب إلى المعامل والمؤسسات ، وإن أتيت سائحاً فاذهب إلى المتاحف والمتنزهات ، متى يصح عملك في مكان ما ؟ إذا عرفت سر وجودك ، وغاية وجودك ، لذلك لا شيء يعلو في حياة الإنسان على معرفة سر وجوده ، وغاية وجوده ، وقد تجد إنسانا في أعلى درجات العقل يطلب العلم ، يبحث عن عمل صالح يرقى به عند الله ، يربي أولاده تربية صحيحة ، يتعامل مع الناس وفق منهج الله ، هذا عرف سر وجوده ، وغاية وجوده

إن طالبًا عنده امتحان في آخر سنة ، مادة أساسية أخيرة ، وأصعب مادة ، والامتحان بعد أيام ، ما الحركة المناسبة له ؟ أن يقبع في البيت ، وأن يقرأ الكتاب المقرر، لو أن أصدقائه الخلَّص أخذوه إلى مكان جميل مطلٍّ على البحر ، والجبل فيه نبات أخضر ، والطعام نفيس جداً ، وهو يحبهم ، جالس مع أصدقاء يحبهم ، والمكان جميل ، والطعام طيب ، لماذا يشعر بانقباض شديد ؟ لأن هذه الحركة لا تتناسب مع الهدف القريب .

إذاً أنت متى تسعد ؟ تسعد إذا جاءت حركتك متوافقة مع هدفك .اسأل تاجرا لا

بيع ولا شراء عنده ، وهو جالس طول النهار في المحل ، هاتوا شاي ، هاتوا قهوة ، هاتوا مجلة ، هاتوا جريدة ، تجده مسموم البدن ، مع أنه مرتاح ، الراحة لا تتناسب مع هدف المحل التجاري ، أما لما ينسى أن يتغدى من كثرة البيع فهو أسعد إنسان ، ما يجلس دقيقة ، من محل لمحل ، فلما يكون البيع شديدا يكون معه تعب شديد ، ويكون التاجر في أسعد لحظاته ، ولما يكون في راحة تامة واسترخاء ، وضيافة مستمرة ، وأصدقاء وصحف ومجلات ، تجده في أتعس حالاته .متى تسعد ؟ إذا جاءت حركتك موافقة لهدفك

ومتى تشقى ؟ إذا جاءت الحركة ليست موافقة لهدفك .

فعلة وجودنا في الأرض أن نعبده و السعادة في توافق الحركة مع الهدف .
قال تعالى : (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ... (١٢٤) طه

الثمرة الرابعة / (فَادْعُوهُ بِهَا)

قال تعالى (وَلله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) الأعراف:180.

(فَادْعُوهُ بِهَا) فاسألوه بها من أجل أن يكون الدعاء مستجاباً

وقد جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهم إنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك....)

و: (يا حيُّ يا قيّوم، برحمتك أستغيث.)

و (اللهم اذهب البأس ربالناس اشف وأنت الشافي .....)

وينبغي أن يستحضر من أسماء الله ما يناسب مطلبه فيراعى فيها التناسب ، كما تقول: يا غفور اغفر لي، ويا رزاق ارزقني، ويا منان منّ عليَّ .

ولا يقبل أن يقول اللهم عليك بمن ظلمني يا أرحم الراحمين ، أو يا شديد العقاب اغفر لي !!!

قال الأصمعي: كنت أقرأ:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وكان بجانبي أعرابي فقال: كلام مَن هذا ؟؟
فقلت: كلام الله
قال: أعِد
فأعدت؛فقال: ليس هذا كلام الله

فانتبهتُ فقرأت:)وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيم)

فقال: أصبت
فقلت: أتقرأ القرآن؟؟

قال: لا

قلت: فمن أين علمت؟؟

فقال: يا هذا،

عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لماقطع

ففهم الرجل بفطرته أن القطع لاتناسبه الرحمة

ولهذا السبب نجد أن سورة التوبة لم تفتتح بالبسملة خلافا لسور القرآن لأنها افتتحت بالبراءة من المشركين (براءة من الله ورسوله) فلم يناسب لفظا ومعنى أن تفتتح بالبسملة المتضمنة لمعاني الرحمة (بسم الله الرحمن الرحيم) ، إذ لا يتفق معنى أن تفتتح خطابك بالرحمة ثم مباشرة تخبر المخاطب بالبراءة منه ، فبين المعنيين تفاوت كبير .

الثمرة الخامسة / إحصاء أسماء الله الحسنى باب من أبواب الجنة

ورد في الصحيحين عن أبي هريرة (إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة)

ومعنى أحصاها ليس حفظها ؛ فالحفظ وحده غير مراد إنما على الراجح من تفسيرات العلماء أن معنى أحصاها أن يعرف الاسم ويفهم معناه وأن يتعبد لله بمقتضاه

وهذا سيكون منهجنا في شرحنا للأسماء أن نتناول الاسم ونتعرف على معناه من خلال تأملات في القرآن والسنة وكلام السلف الصالح ، ثم نختم بالحديث عن ثمرات الإيمان بهذا الاسم .

وهذه الثمرات الخمس ليست هي كل ثمرات معرفة أسماء الله الحسني ؛و إلا فكل اسم سنتناوله إن شاء الله على حدة له ثمرات سنتكلم عنها

نسأل الله أن ييسر ذلك وأن يوفقنا إلى مايحبه ويرضاه اللهم آمين